

## المغرب في مواجهة المد الجهادي في الساحل الأفريقي

محمد ماموني العلوي

صحافي مغربي

لفهم المبررات التي دفعت المغرب إلى التدخل ميدانيا في منطقة الساحل والصحراء ضد الجماعات الإرهابية لا بد من وضع هذا الخطوة في إطارها العام المرتبط بسيطرة الجيش المغربي على معبر الكركرات وتحريره من عناصر البوليساريو في ديسمبر الماضي. وهي عملية حققت هدفها المباشر بفتح الطريق التجاري الرابط بين المغرب وموريتانيا في اتجاه العمق الأفريقي، وتسعى لدعم استقرار دول المنطقة وعلى رأسها دولتا مالي وبوركينا فاسو، في خطوة تشكل منعكفا كبيرا في الأبعاد الجيوسياسية والاقتصادية التي تحكم دول المنطقة. ونظرا إلى دلالات تأمين المعبر وما وراءه من أهداف تعمق حضور المغرب في منطقة جنوب الصحراء، استشرت الجزائر الخطر ورات في تدخل الجيش المغربي عملا عدوانيا، وهو التوصيف الذي ترفضه معظم الدول الغربية والأفريقية والعربية التي باركت الخطوة المغربية وحرص المسؤولين في المملكة على دعم خطواتهم الميدانية والاستخباراتية ضد الجماعات المنطرفة في منطقة الساحل والصحراء بتأييد الشرعية الدولية.

مشاركة رئيس الحكومة سعد الدين العثماني حضوريا رغم إكراهات كورونا في قمة مجموعة دول الساحل الخمس بالعاصمة التشادية إنجامينا قبل أيام مرتبطة بخطم متقدمة لتدخل ميداني محتمل للقوات المغربية لصد تهديدات تستهدف حلفاء وأصدقاء المغرب انطلاقا من سياسة المغرب الأفريقية المبينة على خطاب استباقي منفتح ومتعدد الأوجه، وهو ما أكد عليه العثماني وبينه موقف المملكة المتضامن مع دول الساحل وبما في دول المنطقة للتصدي لأي أخطار محتملة.

حديث العثماني أمام القمة السابعة لرؤساء دول وحكومات مجموعة دول الساحل الخمس كان شديد الوضوح عندما أكد على أن العاهل المغربي الملك محمد السادس باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة الملكية ما فتى يدعو منذ عام 2014 إلى ضرورة التصدي الجماعي للتخطيحات الإرهابية، خاصة في منطقة الساحل والصحراء التي تجد في عصابات الانفصال والاتجار في البشر والأسلحة والمخدرات حليفا لها لتداول مصالحها والتي تشكل أكبر تهديد للأمن الإقليمي والدولي.

إستراتيجية المملكة واضحة في التعامل مع الدول الأفريقية وتمثل في دعم نهوضها وأمنها واستقرارها وتمتيتها، ولا يمكن المضي قدما في هذه الإستراتيجية دون دعمها على مستويين: الأول بالقوة الناعمة المتمثلة بمشاريع تنمية واقتصادية وشراكات إستراتيجية وتسويق نموذج ديني معتدل ضد الأيديولوجيا المنطرفة. والمستوى الثاني، تأمين تلك الإستراتيجية بقوة صلبة رادعة لأي تهديد إرهابي.

عدد كبير من التقارير الإقليمية والغربية حذر من خطورة تنامي أنشطة تيارات إسلامية منطرفة في مساحة جغرافية شاسعة لا تتضبط لسلطة دولة معينة، لذلك شكلت استعادة المغرب مقعده داخل الاتحاد الأفريقي في يناير من العام 2017 خطوة مهمة في إستراتيجيته بعيدة المدى والهادفة لتقييم مصالحه والدفاع عنها ضد أي تهديدات محتملة.

من هذا المنطلق تشير التقديرات الأمنية إلى أن امتلاك الجيش المغربي لطائرات دون طيار بانواعها وقوة تحليتها ودقة استهدافها ستمكنه من إبعاد أي تهديدات لمجاله الجوي وصولا إلى حدود مالي والنيجر، خاصة بعد تفاقمات بين الرباط وواشنطن لتعزيز قدرات القوات المسلحة الملكية بحماية لمصالحهما المشتركة. قبل أربع سنوات دعا العاهل المغربي جيش بلاده إلى مضاعفة الجهود كخيار إستراتيجي لمواجهة تنامي مخاطر الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للحدود.

العرب



## بايدن يقدم لإيران حزمة هدايا مسبقة

سوف يحصل بايدن فوق ذلك على مبيعات ترزعزع الاستقرار في كل المنطقة. ويحصل على أن نقود الولايات المتحدة في المنطقة وجوارها بات تحت سطوة كل أنماط التهديدات الأخرى. سوف تقدم إيران ضمانات للدوليات المتحدة وإسرائيل وللإتحاد الأوروبي بأن برنامجها الصاروخي لن يشكل تهديدا لهذه الأطراف. بمعنى أن يبقى التهديد قائما ضد دول المنطقة الأخرى. وسيقول الإيرانيون لنظرائهم هذا مفيد لكم لكي تبيعوا أسلحة لهذه الدول.

ويمكن لطهران أن تقدم تعهدا بانها ستوقف نشاطات خيالها الإرهابية في أوروبا، بل ويمكن أن تطلق سراح رعاياها الذين تتخذهم رهائن. ولكن ذلك لن يوقف أعمال القتل والإعتيالات التي تمارسها ميليشياتها في العراق، ولا صواريخ الحوخي ضد السعودية، ولا عمليات التدمير في سوريا، ولا تخريب لبنان، فهذه "خصوصيات" مصالح أخرى.

بالإجمال يمكن لإيران أن تقدم تسويات بالتفاوض على مصير هذه الدول مع الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي فتكون هي الوكيل العام لمصالح هذين الطرفين. كل ما تريده في المقابل هو المال، هو رفع العقوبات لكي تواصل تصدير الإرهاب والجرائم إلى محيطها بالذات، دولة العصابة في طهران لا تعادي الولايات المتحدة ولا إسرائيل ولا الإتحاد الأوروبي. إنها تعادي دول المنطقة وتسعى إلى دمارها وتخريبها لأسباب أيديولوجية وطائفية. وهذه الأسباب لا تخص إسرائيل ولا الولايات المتحدة ولا أوروبا. لا يوجد سعة هناك. فلماذا التفاوض؟

بالنسبة إلى هذه الأطراف فإن النظر إلى إيران على أنها "تهديد نووي" هو نفسه نظر زائف لأن امتلاك قبلة نووية لا يعني شيئا في الواقع. تعرف إيران مسبقا أن هذا النوع من الأسلحة غير قابل للاستخدام. وهناك في مقابلة قنابل تعني دمارا شاملا لإيران نفسها. فلماذا التفاوض؟

الانشغال بتهديد وهمي وترك التهديدات الحقيقية هو المشكلة لمن يقع التعادي عليهم وحدهم. بايدن ونظراؤه الأوروبيون ينظرون إلى دولة العصابة في إيران على أنها صفقات إعادة بناء وتجارة من كل نوع وذلك في مقابل تجارة أسلحة على الطرف الآخر.

هم يعتبرون ذلك صفقة ناجحة على الوجهين. منشار "طالع واكل، نازل واكل". إنما على غصن منطقة تعرف ماذا يمكنها أن تفعل لتدافع عن مصالحها وخياراتها الإستراتيجية. سوف ترفض الصفقة وتقول لصاحبها "يا غبي، كان عليك أن تجلس على الطرف الآخر من الغصن".

روحاني قال في اتصال هاتفي مع رئيس المجلس الأوروبي شارل ميشيل إن بلاده مستعدة للتعاون مع الإتحاد الأوروبي في محاربة الإرهاب والتطرف، وأعرب عن ترحيبه بالتعاون الإقليمي في هذا الإطار. والمعنى من ذلك هو أن تشارك دول المنطقة في هذا الإطار التفاوضي الجديد، بينما تكون العقوبات قد رفعت. وساعتها فإنه يمكن لهذه المفاوضات أن تمتد لسنوات أو أن تفشل من دون أن يلحق بإيران أي ضرر.

تعهد بايدن برفع العقوبات مقابل احترام إيران للالتزامات التي التي فتح أبواب الدبلوماسية لحل مشكلة الخطوات الأولى. وأحد الخيارات المطروحة هو إصدار إعلان نيات مشترك من الطرفين يؤكد احترامهما للالتفاق.

كعكة صفراء وقليل من إرهاب الميليشيات ومرونة في البحث عن تسويات توفر السبيل الآن للخدعة لكي تنظلي من جديد. وغدا فلن يعوز إيران المال لكي تدعم المزيد من أعمال الإرهاب. فإميليشيات باقية، والخبرة متاحة لإنتاج كعكة صفراء أخرى، والصواريخ تطورت بما يكفي للوصول إلى أي مكان.

كل هذا أصبح ممكنا لأن إستراتيجية "عودوا فنعود" تعني أن الاتفاق النووي نظر إلى إيران على أنها "تهديد نووي" وترك كل ما عداه جانبا.

تريد إيران أن تدفع في نفس الاتجاه لأنها هي الأخرى تتبني الإستراتيجية "عودوا فنعود". ولكي تمضي بالتفاصيل قدما، فإنها تحول على ترتيب الخطوات المتزامنة بحيث يتحقق لها أن تحصل على المال مقابل أن توقف عمليات التخريب.

عمليا تكون إيران قد حصلت في مقابل كعكتها الصفراء على كل ما تريد الحصول عليه من رفع العقوبات التي كلفتها نحو 100 مليار دولار حتى الآن.

بايدن سيأخذ تلك الكعكة ويدفع 100 مليار دولار! بل أكثر مقابل اتفاق دائم.

المتحدة والتعهد بإلغاء العقوبات عن إيران فقط مقابل عودتها إلى احترام التزاماتها بالاتفاق النووي. نظرية "عودوا فنعود" استقبلتها إيران بالبحث عن تدابير لتسهيل المهمة، وليس لرفضها لأنها تعرف إلى ماذا سوف تنتهي.

لعبة المرونة والابتزاز التي وفرت للإيرانيين الفرصة لكي يخدعوا الولايات المتحدة بتوقيع الاتفاق النووي عام 2015 توشك الآن أن تحقق نجاحا جديدا. الولايات المتحدة قدمت "حسن النية" لكي تفتح الطريق أمام الدبلوماسية لعودة الطرفين إلى الاتفاق. فقدمت إيران التسهيلات والتدابير.

قصة من يبدأ أولا وفر وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف حلا لها بدعوة الإتحاد الأوروبي إلى لعب دور لجدولة متطلبات العودة المتبادلة.

أما قصة توسيع الاتفاق النووي أو البحث في قضايا أخرى مثل برنامج إيران الصاروخي أو نشاطاتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة، فقد وفر لها الرئيس الإيراني حسن روحاني حلا آخر بالتلميح إلى إمكانية فتح باب جديد للتفاوض عليها بمعزل عن تنفيذ التزامات الاتفاق النووي.

بايدن يمتلك خبرة طويلة في إدارة السلطة في واشنطن ويعرف دهاليزها بدقة إلا أنه عندما يتعلق الأمر بالعلاقة مع كل قضايا الخارج، تبني طريقا واحدا فقط! أن يقلب ما فعله سلفه دونالد ترامب انطلاقا من كراهية شخصية فحسب.

ترامب ليس ذكيا. إنه سطحي واحمق. ولكنه مثل الساعة المتوقفة، يعطي النوقيت الصحيح مرتين في اليوم. إحدى هاتين المرتين كانت موقفه الصارم من إيران لأنه يعرف ما هو أصل المشكلة مع هذا البلد. وعندما اختار أن يقلل قاسم سليمانني فإنه كان يعرف من هو وماذا يعني بالنسبة إلى دولة العصابة ومشروع تصدير الثورة وجرائم الميليشيات التابعة له.

كل ما فعله بايدن في هذا الصدد هو أنه جلس على طرف الغصن الغالت كرها بترامب لا معرفة باصل المشكلة. ولو بقي سليمانني حيا فمن غير المستبعد، وفقا لاعتبارات الكراهية تلك، أن يمنحه وسام الحرية بدلا من أن يقتله. هذا هو بايدن في الواقع. ولكي يثبت أنه غبي على نحو أعمى، فقد قدمت إدارته لإيران حزمة هدايا مسبقة بإلغاء طلب تجديد العقوبات الكاملة في مجلس الأمن والكف عن تقييد حركة الدبلوماسيين الإيرانيين في الأمم

علي الصراف

كاتب عراقي

اختار الرئيس الأمريكي جو

بايدن أن يقع بفخ لم ينصبه له أحد. نصبه بنفسه. فضحك الإيرانيون ملء أشداقهم. بدا لهم كمن يقطع غصنا من شجرة وهو على الطرف الغالت فعرفوا أنه غبي. وهذا ما كان.

عندما سُئل بايدن في أحد أحدث مقابلاته هل ستقوم بإلغاء العقوبات على إيران قبل أن تمتثل لالتزاماتها بالاتفاق النووي؟ أجاب بكلمة واحدة "لا". ولم يُرد عليها. هذه الـ"لا" أعطت انطباعا متضاربا. الأول، أنه صارم. والثاني، أنه لا يعرف ماذا يقول من بعدها.

السؤال نفسه كان يستبدن خشية من أن إستراتيجيته حيال إيران تقوم على ركنتين فقط: عودوا فنعود.

هذا هو الجوهر. وهو غبي لأنه ينظر إلى إيران على أنها تهديد نووي ولا ينظر إليها على أنها دولة عصابة، دولة ميليشيات، دولة جرائم وانتهاكات، ودولة تهديدات من كل نوع آخر. وهي لا تحتاج لممارستها إلى سلاح نووي. يكفي أن تعطيلها المال لتواصل ما تفعل وتتعتش.

يمتلك الرئيس بايدن خبرة طويلة عريضة في إدارة السلطة في واشنطن ويعرف دهاليزها بدقة. إلا أنه عندما يتعلق الأمر بالعلاقة مع كل قضايا الخارج، تبني طريقا واحدا فقط! أن يقلب ما فعله سلفه دونالد ترامب انطلاقا من كراهية شخصية فحسب.

ترامب ليس ذكيا. إنه سطحي واحمق. ولكنه مثل الساعة المتوقفة، يعطي النوقيت الصحيح مرتين في اليوم. إحدى هاتين المرتين كانت موقفه الصارم من إيران لأنه يعرف ما هو أصل المشكلة مع هذا البلد. وعندما اختار أن يقلل قاسم سليمانني فإنه كان يعرف من هو وماذا يعني بالنسبة إلى دولة العصابة ومشروع تصدير الثورة وجرائم الميليشيات التابعة له.

كل ما فعله بايدن في هذا الصدد هو أنه جلس على طرف الغصن الغالت كرها بترامب لا معرفة باصل المشكلة. ولو بقي سليمانني حيا فمن غير المستبعد، وفقا لاعتبارات الكراهية تلك، أن يمنحه وسام الحرية بدلا من أن يقتله.

هذا هو بايدن في الواقع. ولكي يثبت أنه غبي على نحو أعمى، فقد قدمت إدارته لإيران حزمة هدايا مسبقة بإلغاء طلب تجديد العقوبات الكاملة في مجلس الأمن والكف عن تقييد حركة الدبلوماسيين الإيرانيين في الأمم